

التبيان في تفسير القرآن

(264) ذم في العباد وكذلك متكبر، لانها تقتضي التعظيم في أعلى المراتب، ولا يستحق التعظيم في أعلى المراتب إلا من لا يجوز عليه صفة النقص بوجه من الوجوه " وكنتم قوما مجرمين " أي عاصين، فالاجرام الانقطاع إلى الفساد، واصله قطع الفعل عما تدعو إليه الحكمة. ثم حكى تعالى انه " إذا قيل ان وعدا حق " أي ما وعدوا به من الثواب والعقاب كائن لامحة " وان الساعة لا ريب فيها " أي لاشك في حصولها " قلتم " معاشر الكفار " ما ندري ما الساعة " أي لا نعرفها " إن نطن إلا طنا " ليس نعلم ذلك " وما نحن بمستيقنين " أي لسنا بمستيقنين ذلك. ثم اخبر تعالى فقال " وبدالهم سيئات ما عملوا " ومعناه طهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها في دار التكليف من العقاب " وحق بهم، أي حل بهم جزاء " ما كانوا به يستهزؤون " باخبار الله واخبار نبيه " وقيل " لهم " اليوم ننساكم " أي نترككم في العقاب - في قول ابن عباس - ونحرمكم ثواب الجنة " كما نسيتم " أي كما تركتم التأهل ل لقاء يومكم هذا " فلم تعملوا الطاعات واركتبتم المعاصي وقال مجاهد: كنسناكم يومكم " ومأواكم النار " أي مستقركم جهنم " ومالككم من ناصرين " يدفعون عنكم عذاب الله ولا لكم من مستنقذ من عذاب الله. ثم بين تعالى لم فعل بهم ذلك بان قال " ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا " يعني حججه وآياته (هزوا) أي سخرية تسخرون منها " وغرتم الحياة الدنيا " أي خدعتم زينتها ومعناه اغتررتم بها، " فاليوم لا تخرجون منها " يعني من النار. وقرأ اهل الكوفة إلا عاصما " يخرجون " بفتح الياء وبضم الراء. الباكون بضم الياء وفتح الراء. ومن فتح الياء، فلقوله " يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها " (1) ومن ضم فلقوله " ولا هم يستعتبون " وطابق بينهما _____ (1) سورة 5 المائدة